
روايات للجيب
رجفة الخوف
بقلم : م. د. سبنسر
ترجمة : د. أحمد خالد
Looloo
4
www.dvd4arab.com
بستان
التفاح المخيف

الفصل الأول

- « لسوف تكون هذه أفضل عطلة حظينا بها ! »

قالتها (سارة) ثانية ، وقد كانت تقولها كلما مرت خمس عشرة دقيقة منذ ركبنا السيارة .

عامة يثير هذا جنونى . إن فارق (عام) يحدث الكثير فى درجة نضج البشر . أنا فى الثانية عشرة بينما (سارة) فى الحادية عشرة .

لكن علىَّ أن أحتفظ بصمتى هذه المرة . بعد كل شىء هى غلطتى أنا لم نقم بهذه الإجازة صيفًا وإننا كدنا نضيعها تمامًا .

بالطبع كانت غلطتى إذا أردت أن تفهم الأمور بهذه الطريقة ، إذ سمح لنا أنا و(سارة) بأن نأخذ إجازة من المدرسة نقضيها مع الأسرة فى أكتوبر .

لكنى تخيلت أنه لو قلت لها شيئًا الآن ، فلسوف تذكر الجميع بأننا لم نظفر بإجازة بسببى . لذا آثرت الصمت ..

قالت أمى من فوق كتفها :

- « تعرفين يا (سارة) .. أعتقد أنك على حق . »

ثم قالت :

ـ « آه .. »

واستدارت نحو أبى الذى كان يقود السيارة . وقالت :

ـ « (بوب) .. لقد تذكرت الطاحونة .. دعنا نتوقف فى طريقنا إلى الكوخ هناك ، ونأخذ بعض التفاح والعصير .. »

قال أبى :

ـ « بالتأكيد .. إنها فى طريقنا .. »

سألت :

ـ « أية معصرة هى ؟ »

قالت أمى :

ـ « هى معصرة قيمة جدًا .. هناك يصنعون عصير تفاح ممتازًا .. لديهم أيكتهم الخاصة حيث يزرعون تفاحهم .. يمكنك الدخول لترى التفاح يتم عصره والعصير يُصنع .. »

قالت (سارة) :

ـ « أوه .. »

وقلت أنا :

ـ « رائع .. »

قال أبى دون أن يبعد عينيه عن الطريق :

ـ « بالإضافة لهذا .. هناك قصة عتيقة عن أشباح تسكن الأيكة والمعصرة .. أنا وأمك سمعنا هذا حينما كنا هناك منذ أعوام .. »

قالت (سارة) :

ـ « مسكونة ؟ »

ولم تبد متأثرة جدًا .. فقلت أنا :

ـ « هذا يزيد من روعة المكان .. »

لكن حينما فكرت فى الأمر بجدية ، شعرت بقشعريرة باردة . لا أعرف السبب .. وبرغم أنى عرفت ـ أو حسبتنى أعرف ـ أنه لا يوجد شىء اسمه الأماكن المسكونة ، فقد شعرت بتوجس ورهبة .

★ ★ ★

الفصل الثانى

فى السيارة نظرت لى (سارة) نظرة كريهة ثم راحت تراقب الريف يجرى جوارنا . لقد فتنها كل ميل من طريق (نيويورك) السريع .

ظللنا صامتين لدقائق ثم نادتنى (سارة) :

ـ « انظر ! هنا قطيع أبقار كامل ! »

قلت :

ـ « (سارة) .. هذه أربع بقرات .. ليست قطيعًا .. »

لم أستطع منع نفسى . فقالت (سارة) :

ـ « أنا أحب البقر .. »

قال أبى :

ـ « (دانييل) .. دع أختك تستمتع بالأبقار .. بالإضافة لهذا متى وصلنا للكوخ فسوف ترى التفاح مليون مرة أكثر من الأبقار . ولاية (نيويورك) تشتهر بالتفاح .. »

قلت ناظرًا لـ (سارة) :

ـ « ومعاصر التفاح المسكونة .. »

نظرت لى نظرة كريهة أخرى ، ولم تتكلم .

قالت أمى :

ـ « تعرفان أن المعصرة قريبة بما يسمح لكما بالذهاب على دراجتين . يمكنكما الذهاب كل يوم وسوف نشرب عصير تفاح طازجًا يوميًا .. »

قلت :

ـ « نعم يا أماه .. يسعدنى أننا أحضرنا الدراجتين .. »

كان إحضار الدراجتين فكرتى ، وكانتا الآن مربوطتين على سقف العربة .

بعد دقائق قال أبى :

ـ « ها نحن أولاء .. »

وقاد السيارة إلى ممر الخروج فهللنا فرحًا .

بعد دفع الرسوم انطلق أبى فى طريق ريفى ضيق يتلوى بلا توقف . على جوانب الطريق كانت غابات صغيرة وحقول زراعية ومخازن حبوب قديمة .

قال أبى :

ـ « نحن نقترب .. »

كنا فى منتصف أكتوبر ، لذا اصفرت كل أوراق الشجر عبر الطريق . كانت قد بدأت تسقط عن غصونها وغطت بعض الأوراق طازجة اللون جانبى الطريق .

قالت (سارة) للا أحد :

ـ « هل تعرف ما سأفعله ؟ »

قلت :

ـ « سوف تجمعين أوراق الشجر .. »

قالت (سارة) بكبرياء :

ـ « نعم .. ولسوف تكون أجمل أوراق شجر فى العالم .. »

قالت أمى لأبى :

ـ « (بوب) .. لا تنس أن نتوقف للعصير .. »

يجب أن أعترف أننى كنت أجلس على حافة المقعد أنظر من النافذة مثل (سارة) كلما دنونا من الكوخ . ومن أيكة التفاح المسكونة .

قالت (سارة) ببرود :

ـ « حسن .. انظروا من يتأفف من الحيوانات .. »

قال أبى :

ـ « هنا المنحنى الذى يقود للمعصرة .. »

درنا عبر طريق يغطيه الحصى جوار بيت يبدو أنه قد يهوى فى أية لحظة . كان الطريق وعرًا واضطر أبى إلى أن يجعل السيارة تنحدر ببطء .

قالت أمى :

ـ « هذا هو المكان .. »

كانت المعصرة بناية ضخمة حمراء اللون تشبه مخزن الحبوب . كانت سيارات كثيرة تقف فى الحقل جوارها وأناس كثيرون يدخلون ويخرجون .

قالت (سارة) :

ـ « لا يبدو المكان مسكونًا .. »

قال أبى :

ـ « لن تعرفى أبدًا .. »

وأوقف السيارة على جانب الطريق ، وقال :

ـ « هذا المكان عمره مائة عام .. لن تعرفى أبدًا ما حدث فيه طيلة هذه الأعوام .. »

قلت آملاً أن أثير خوف (سارة) :

ـ « لك أن تراهن على هـذا .. أسـوأ الأمـاكن المسكونة هى التى لا تبدو كذلك .. »

قالت (سارة) :

ـ « كف عن هذا يا (دانييل) .. أعرف أنك تحاول إثارة هلعى لا أكثر .. »

لكنى عرفت أنها صارت عصبية . وكدت أقول شيئًا حينما تكلمت أمى :

ــ « سـوف أبتـاع عصـير التفـاح اليـوم .. يمكنكـم استكشاف ما إذا كان مسكونًا فى مرة قادمة .. »

قلت :

ـ « حتمًا يا أمى .. سوف نعـود غـدًا يا (سارة) علـى دراجتينا ونرى ما إذا كان مسكونًا .. »

قالت (سارة) وقد رسمت الشجاعة على وجهها :

ـ « حتمًا ! لست خائفة على الإطلاق .. بالإضافة لهذا لا أبـالى إن كان مسكونًا .. سوف تكون هذه أفضل عطلة حظينا بها .. »

★ ★ ★

الفصل الثالث

كادت تلك الإجازة لا تتم على الإطلاق .

ومثل أشياء عديدة فى عالمى ، كان الخطأ خطئى أنا .

كنا طيلة الربيع نخطط لأن تكون رحلتنا إلى (كاتسكيلز) .. كنا نتوقع أن تكون رحلة رائعة ، وقد أزمع أبى أن يجد بعض الكتب الجيدة القديمة فى متاجر الكتب هناك ، وقالت أمـى إنها ستنعم بالعزلة والهـدوء .. سوف تجلس فى الشـمس وتجول على القدمين ولن تقود السيارة ..

أما (سارة) فكانت تتطلع إلى جمال المناظر والمزارع وألوان المروج .. سوف تحضر أقلامها الملونة ولوحة الرسم .

أما أنا فقد قررت أن أستكشف الطرق الريفية المقفرة على دراجتى . وكنت آمل أن يأخذنى أبى لرحلة على ظهر حصـان . وكنت أنا من اقترح أن أحضر و(سارة) دراجتينا معنا .

قالت أمى :

ـ « ولن تطلب من ماما أن تقود السيارة .. »

هكذا حسم الأمر ، واتصل أبى بملاك الكوخ فـى تلك الليلـة ، وحجز الكوخ لأول أسبوعين من شهر يوليو .

وفى التاسع والعشرين من يونيو كدت ألقى حتفى . كان المطر يهطل طيلة اليوم ثم توقف عصرًا ، من ثم ركبت دراجتى وركبتها منطلقًا على الطريق ..

أخذت منحنى حادًا إلى اليسار ، لكنى كنت مسرعًا .. فانزلقت الإطارات على الطريق المبتل .. انزلقت الدراجة من تحتى وسقطت على مطفأة الحريق على جانب الطريق .

ـ وأنا ؟

لقد حلقت فى الهواء ، كأننى انطلقت من فوهة المدفع .. سقطت وسط الطريق فلم أفهم ما حدث .. إلا أننى سمعت فرامل سيارة تتوقف .. ثانية واحدة قبل أن تدهمنى .

كانت دراجتى بخير .. لم تخدش .. إلا أنى كنت فى أسوأ حال ..

لقد سحجت ركبتىَّ حتى راحت تنزف ، والتوى كاحلى الآخر حتى لم أعد أستطيع المشى عليه مدة أسبوع كامل .. واصطدم رأسى بشدة لدرجة أننى ظللت أعانى الصداع أيامًا .

حينما كف أهلى عن الاعتقاد بأننى سأموت ، لك أن تراهن على أنهم عاقبونى بعنف على استهتارى فى القيادة .. وبعدها جاء ما هو أسوأ : لن نذهب إلى إجازة يوليو ..

وطبعًا كان هذا بسببى ..

لهذا لك أن تتصور مدى سعادتى منذ شهرين ، حينما قال والداى إننا سنذهب إلى الكوخ أسبوعين من شهر أكتوبر . معنى هذا أننى و(سارة) سنتغيب عن المدرسة أسبوعين .

وقد ذهبت أمى إلى المدرسة وقابلت المدير ، فلم يسعد كثيرًا .. إلا أن درجاتى و(سارة) كانت ممتازة ، وقد وعدنا بأننا سنعوض ما فاتنا .. كان هذا وعدًا يسهل تقديمه مقابل أسبوعين من الإجازة .

كنت سعيدًا بأننا ذاهبون للإجازة .. وسعيدًا لأننا سنتغيب أسبوعين عن المدرسة .. سعيدًا لأن حادثًا وقع لى وأنا أقود دراجتى .

لكن لو عرفت ما سيحدث فى معصرة التفاح القديمة ، لفضلت أن أذهب إلى المدرسة .

على الأقل لا توجد فى المدرسة أشباح تحاول الفتك بالناس .

* * *

الفصل الرابع

بينما دخلت أمى المعصرة لتحضر عصير التفاح ، تفقدت المكان من السيارة .

إنه يبدو مألوفًا .. ثمة أبواب فى المقدمة . يمكنك أن تدخل وتبتاع عصير التفاح والتفاح نفسه . يبدو أنه كانت هناك أشياء أخرى للبيع مثل فطائر التفاح والكعك المحلى . كان أكثر الناس يدخلون .

على جانب المكان كانت درجات تقود إلى الطابق الثانى ، مع لافتة تقول :

شاهد المعصرة وهي تعمل !

على الجانب هناك مبنى صغير له نافذة وواجهة لبيع الهامبرجر والكعك المحلى وعصير التفاح فى أكواب ورقية . وخلف المبنى كان بوسعك أن ترى جزءًا من أيكة التفاح .

كل شىء طبيعى والأشجار تمتد فى صفوف أنيقة إلى مرمى البصر . تحت الأشجار كان هناك جرار يجر عربة محملة بالتفاح الأحمر .

لا يوجد شىء مقلق أو مثير للتوجس ، لكن ربما كان هذا أكثر الأشياء إثارة للرعب .

وشعرت بقشعريرة ..

عادت أمى للسيارة حاملة دورقًا بلاستيكيًا مليئًا بعصير التفاح ، من ثم انطلق أبى بالسيارة إلى مقدمة المعصرة . استدار أبى فى الطريق الأيمن ، فمنحنى هذا مشاهدة أفضل للأيكة .

كنت أجلس ملاصقًا أنفى للزجاج وفجأة شعرت بـ (سارة) تنحنى ، وهى تنظر خارج الأيكة . نظرت لها من فوق كتفى فتلاقت عينانا . هذه المرة كنا نفكر فى الشىء ذاته .

خذلتنى أعصابى فلم أقل شيئًا .. استكرت بعيدًا عن (سارة) ونظرت إلى الأيكة التى تبتعد ، وقلت لنفسى : كم أنت سخيف ! بالطبع ليست المعصرة مسكونة ، بالطبع ليست الأيكة مسكونة . هذه الأشياء لا تحدث فى الواقع .

هنا ارتطم شىء صلب جدًا بالنافذة التى أنظر منها .

قال أبى :

ـ « ما هذا ؟ »

عندما ارتطم الشىء وثبت على (سارة) ونظرت لها ثانية . كان وجهها أبيض كالملاءة .

قلت :

ـ « لا أعرف يا أبى . »

كنت مذهولاً لهذا لم أستطع الكلام . وأبطأ أبى سرعته ، ونظر إلى الوراء إلى النافذة الخلفية .. كنت خائفًا فلم أستطع الكلام بشكل واضح . لكن أبى رأى اللطخة على النافذة وعرف ما أصابنا .. قال :

ـ « تفاحة .. أحدهم قذف على السيارة تفاحة ! »

من المؤكد أن هذا ما حدث .. لقد تناثرت محتوياتها على النافذة .. وسال عصير التفاح على الزجاج مع قطعة من قلب التفاحة تلتصق به .. استدرت إلى المقعد الخلفى ، بينما نحن نمر بحقل خال على يمين الطريق . كنت أرى الحقل ممتدًا خاليًا إلى مسافة بعيدة .

وشعرت بـ (سارة) تمسك بيدى ..

فلم يكن هناك أحد .

* * *

الفصل الخامس

كان الكوخ متواريًا بين الجبال والمزارع والغابات . وبينما كان أبى يقود السيارة حاولت أن أتذكر الأماكن بينما هو يمر بها ، لكن كان هذا يختلف عن المدن والضواحى .. لا أسماء للطرق ولا أرقام .. فقط عليك أن تتذكرها .

حينما بلغنا الكوخ مسح أبى التفاح المهشم على زجاج السيارة ، وقال شيئًا عن هؤلاء الأطفال الأشقياء حتى فى الريف .. تبادلت أنا و(سارة) النظرات ولم نتكلم .

لم تسنح لنا فرصة الكلام إلا متأخرًا ذلك المساء . كانت فى الكوخ غرفة نوم لأبى وأمى وواحدة أصغر فيها سريران . ما إن دخلنا غرفتنا وتلاشت الأنوار ، حتى همست لـ (سارة) :

ـ « هل تريدين الذهاب إلى المعصرة غدًا ؟ »

همست :

ـ « لا أعرف .. هل تريد هذا ؟ »

ـ « لا أعتقد .. على كل حال ستأمرنا أمى بذلك .. »

ـ « نعم .. نعم .. »

ولفترة تعلقت كل الأشياء التى لم نقلها فى الظلام ، وهمست :

ـ « أعتقد أننا سنذهب إلى المعصرة غدًا .. »

ـ « نعم .. أعتقد هذا .. »

ـ « سيكون الأمر على ما يرام .. »

سمعتها تتنهد فى الظلام وتقول :

ـ « أعتقد .. »

هنا قلت ما كنت أفكر فيه :

ـ « تلك التفاحة .. لم يكن أحد قربنا ليلقيها .. »

ـ « ربما لم نبحث بما يكفى .. »

لم أجبها .. فكرت فى الحقل الفارغ والطريق الخالى من المارة .. بعد ثوان همست (سارة) :

ـ « أنت محق .. لم يكن هناك أحد .. »

وسمعتها تأخذ شهيقًا عميقًا وخمنت من الصوت أنها ترتجف ..

أخذت بدورى نفسًا عميقًا .. أكثر الوقت تستفزنى (سارة) لكن أحيانًا أشعر بأن على أن أرعاها جيدًا وأحميها .. إنها أختى الصغرى .

همست لها فى الظلام :

ـ « لا تقلقى .. هذا المكان ليس مسكونًا على الأرجح .. وحتى لو كان فسوف أحميك .. »

فى المعتاد تقول (سارة) تعليقات لاذعة على ملحوظة كهذه .. لكنها فى هذه المرة قالت بصوت واهن :

ـ « شكرًا .. »

سمعتها بصعوبة فى الظلام لأنها قالتها بضعف شديد .

وقلت لنفسى :

ـ « هذه المرة سأسيطر على الأمور .. »

* * *

الفصل السادس

سألتنى أمى :

ـ « هل تركبان الدراجتين إلى المعصرة اليوم ؟ »

كنا ننهى الإفطار والشمس تسطع من النوافذ ، ومن النافذة نرى كل ألوان الخريف الساطعة . كنت قد نسيت موضوع المعصرة فأجبتها :

ـ « آه .. أعتقد هذا .. »

كانت (سارة) مشغولة تلتهم بقية بيضتها المخفوقة . لم تكن أمى تحاول التخلص منا ، لكنى شعرت بهذا لأنى لم أكن متعجلاً ..

لكن خلال دقيقة ـ هكذا بدا لى ـ كنت و(سارة) على دراجتينا ..

كانت معى أربع ورقات من فئة خمسة دولارات ، وكذلك كانت معى ورقة بها خارطة المعصرة رسمها لى أبى .. ومعها قطعة ورق أخرى تذكرنى بشراء نصف جالون من عصير التفاح .. وبعض تفاح (ماكنتوش) ..

بدأت أقول :

ـ « ياه يا أمى .. لا أحسبنى قادرًا على القيادة وأنا .. »

هنا ظهر أبى من الداخل وفى يده شىء يلمع . قال لى :

ـ « أنظر يا (دانييل) .. هذه سلة لدراجتك .. »

عظيم ! سأبدو أحمق تمامًا حينما أثبت سلة إلى دراجتى .. لابد أننى أحمل السلة الوحيدة من نوعها فى مسافة مائتى ميل حولنا .

لابد أن أبى احتاج إلى خمس ثوان كى يثبت السلة مكانها .. وقال :

ـ « هلم ! »

وكان سعيدًا بالسرعة التى أنجز بها هذا العمل .

قلت فى وهن :

ـ « عظيم يا أبى .. شكرًا .. »

قالت أمى :

ـ « (دانييل) .. بهذه السلة يمكنك أن تبتاع لنا كذلك كعكة تفاح طيبة .. معك مال يكفى .. »

وافقت وأنا أشعر بأننى رجل محكوم عليه يتجه إلى فرقة الإعدام . وقلت :

ـ « هيا يا (سارة) .. »

وانحدرنا عبر التل إلى أقرب طريق .

صاحت أمى :

ـ « خذا الحذر من السيارات !! »

وصاح أبى :

ـ « وخذا الحذر من الأشباح ! تعرفان أن المكان قد يكون مسكونًا .. »

عظيم ! هكذا فكرت .. ماذا يجرى هنا ؟ هل هى مصيدة سقطت فيها أنا و(سارة) ؟

ثم تذكرت قصاصة الورق الأخرى فى جيب سروالى الجينز . لقد كتبت أمى اسم المزرعة ورقم هاتف أقرب جيراننا .

ممتاز .. كذا فكرت .

لو قضى الشبح علينا فلسوف يعرف من يجدنا إلى أين يأخذ بقايانا .

هذا لو بقى منا أى شىء .

★ ★ ★

الفصل السابع

كانت المعصرة أبعد مما بدت لنا من السيارة . واحتجنا إلى أكثر من نصف ساعة كى نصل هناك .

كانت هناك الكثير من الهضاب والتلال ، وقد قضينا أكثر الوقت نتسلق بدراجتينا . كان الظمأ قد استبد بنا حينما وصلنا مع إرهاق شديد .

قلت لها :

ـ « قبل كل شىء علينا أن نجد بعض عصير التفاح البارد .. »

قالت :

ـ « نعم .. والكعك المحلى .. »

نظرت إلى حيث يباع عصير التفاح والكعك .. كانت اللافتة تقول :

كعك طازج

بدأت أفكر فى أننا سخيفان نوعًا .. بعد كل شىء لم نكن نعرف إلا ما قاله أبى عن الأيكة .. قد لا يكون كلامه حقائق .

قلت :

ـ « ربما كان أبى يداعبنا .. »

قالت (سارة) :

ـ « نعم .. ربما كان الأمر كذلك .. »

ابتعنا عصير التفاح والكعك ثم اتجهنا إلى مقعد خلف المعصرة .. بجوار البركة الصغيرة . كان العصير باردًا وكان الكعك من أشهى ما تذوقت فى حياتى .

جلسنا هناك نشرب العصير ونمضغ ، وبدأت أعتقد أننى كنت مخبولاً عندما حسبت المكان مسكونًا . نظرنا للناس الذاهبين الغادين يتكلمون ويضحكون ويشربون العصير . كان كثيرون يشترون التفاح ثم يعودون إلى سياراتهم .

كانت الشمس مشرقة وهبت نسمة باردة ..

نعم .. لابد أننى جننت حتى أحسب مكانًا كهذا مسكونًا .

قلت لـ (سارة) :

ـ « أريد كعكة أخرى .. هل لك فى واحدة ؟ »

قالت :

ـ « نعم . »

ـ « سأحضرها .. انتظرى هنا .. »

وتقدمت إلى جانب المعصرة ، حيث يباع الطعام . كان هناك أربعة يقفون فى الصف لذا كان على أن انتظر دورى . لكن هذا كان من حسن طالعى لأن مجموعة جديدة من الكعك كانت قد خرجت لتوها .

دفعت المال ثم أخذت الكعك إلى البركة خلف المعصرة . كان الكعك ملفوفًا فى مناديل ورقية ، وله رائحة طيبة كادت تشعرنى بالدوار . سال لعابى ولم أعد أفكر إلا فيه .

اتجهت إلى ركن المعصرة الخلفى واتجهت لمقعدنا .

ثم توقفت ..

لقد كان المقعد خاليًا ..

لقد رحلت (سارة) !

★ ★ ★

الفصل الثـامن

صرخت :

ـ « (سارة) ! »

ونظرت حولى .. أين هى ؟ مسحت عيناى البركة .. هل غرقت أم ماذا ؟

فى نصف ثانية بحثت فى كل مكان فلم أجدها .. فجأة سمعت صوتها :

ـ « (دانييل) ! أنا فوق ! »

وثب رأسى .. فوجدتها هناك .. كانت درجات السلم تصعد لأعلى نحو منصة فى الطابق الثانى ، وكانت (سارة) تقف هناك تنتظر لى .

صاحت :

ـ « اصعد !! انتظر حتى ترى ما هنا .. »

قلت فى نفسى :

ـ « انتظرى أنت حتى أضع يدى عليك ! »

جريت إلى الدرج وصعدت فيه نحو تلك المنصة . ما إن وصلت إلى الركن حتى كانت قد توارت من الباب . انغلق الباب فى وجهى فأمسكت المقبض .. هنا تذكرت أن الكعك ما زال فى يدى ، لذا أمسكته بيدى الأخرى وأدرت المقبض ..

كانت ذكية .. عرفت أننى لن أصرخ فى وجهها أمام الآخرين .. لقد كان المكان مزدحمًا بالناس .. هناك متجر هدايا هنا .. خيالات مقاتة .. أحصنة هزازة .. تفاح خشبى ملون .. ولوحات رسمت عليها صورة المعصرة .

لكن أين (سارة) ؟

كان هناك ممر وقد رأيتها فى نهايته .. هكذا جريت وراءها واضطررت إلى أن أدفع بعض الناس فى طريقى .. همست لى قبل أن أفتح فمى :

ـ « انظر هنا ! »

كانت الغرفة مليئة برائحة قوية لتفاح طازج حلو .. رائحة طيبة لكنها قوية لدرجة جعلت رأسى يدور . وكانت الغرفة أقرب إلى شرفة . هناك سور يطل على آلة ضخمة . ثمة عجلة عملاقة تتدلى منها سلال تتحرك ببطء ، وفى السلال كنت ترى التفاح ينزلق إلى مجرى .. وفى مكان ما

بالداخل كانت الآلة تصدر صوت طحن مرعبًا .. بالنسبة لى بدا الصوت كأنه وحش يمضغ عظام ولحم إنسان .

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

شعرت بالأرض ترتجف تحتى .. كنت أرتجف مع صوت الآلة .. وسمعت رجلاً بجوارى يقول لطفليه :

ـ « أليس هذا رائعًا ؟ »

فقال أحد الطفلين :

ـ « فعلاً يا أبى .. لم أر قط شيئًا كهذا .. »

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

أنا كذلك لم أر شيئًا كهذا لكن هذا كان كافيًا لى لعمر كامل . كانت الأرض تحت قدمى تهتز .. وقبضت على ذراع (سارة) وجذبتها .. لا أعرف كيف تم هذا لكن خلال ربع ثانية كنا نعبر متجر الهدايا .. وخرجنا من الباب إلى الشمس .

قالت (سارة) :

ـ « هل تعرف يا (دانييل) ؟ أحيانًا تبدو لى أحمق !! »

نظرت لها غير مصدق فقالت :

ـ « آه .. إن معك كعكًا ! أرجو أن يكون دافئًا !! »

كنت قد نسيت أن الكعك معى .. لقد كدت أهشمه عندما اعتصرته بقوة .

فى هذه اللحظة لم أبال إن كانت أختى أم لا .. شعرت بأنه لو أمسكتها الآلة الآن وعصرتها لبدا لى هذا رائعًا ..

* * *

الفصل التاسع

بعد ثانيتين شعرت بأننى أحمق تمامًا .

لقد جعلت من نفسى أبله مرة أخرى .

لقد فررت مذعورًا من تلك الآلة !! بينما لم يكن هذا سوى المعصرة تصنع عصيرًا !

ما الخطأ فىَّ ؟

أخذت نفسًا عميقًا لأهدئ نفسى .

وكانت (سارة) تأكل الكعك وتنظر حولها ، كأنما لم يحدث شىء .

انتظرت بضع ثوان كى أستوثق من أن صوتى سيكون هادئًا ، وتكلمت .. قلت شيئًا واحدًا .

ـ « لا تختفى بهذه الطريقة ثانية .. »

تحاشت عينى وقالت :

ـ « لن أفعل .. »

وقبل أن أقول شيئًا قالت :

ـ « أعدك .. »

قررت أن أغير الموضوع فقلت :

ـ « حينما تفرغين من هذا الكعك يجب أن نأخذ الأشياء لوالدتى .. »

كنت قد قررت أننى على الأرجح جننت هناك .. ما الخطأ فىَّ ؟ لم أشعر بالخوف هكذا فى حياتى من قبل .. بلا سبب على الإطلاق ..

حسن .. بلا سبب تقريبًا ..

تقدمنا نحو واجهة المعصرة ودخلنا .. كان صف طويل من الناس يقفون هناك . ودفعت الثمن وعددت الفكة . لقد رأيت ما يكفى من متاعب لهذا اليوم ، ولم أرد أن أشعر بالحمق ثانية .

على كل حال سوف نرحل .. إن معنا حقيبة التفاح ونصف جالون من العصير والفطيرة . لكن (سارة) أصرت على أنها ما زالت جوعى . أحيانًا لا أصدق كميات الطعام التى تلتهمها هذه الطفلة .

قالت :

ـ « دعنا نأكل تفاحة قبل الرحيل .. »

تنهدت .. وأضح انه مـن تلك الأيام التى لا يسير فيها شىء على ما يرام وليس بوسعى عمل شىء .

عدنا إلى المقعد حيـث جلسـنا مـن قبـل . وضعت التفاح والعصير بيننا فأخذت (سارة) تفاحة من الحقيبة وقضمت قضمة كبيرة . لكنى لم أشعر برغبة فى أكل أى شىء .

قلت :

ـ « هيا يا (سارة) .. بسرعة .. طريق العودة طويل .. »

لم تقـل شيئًا .. فجأة نظرت إلـى التفاحـة التى قضمت منها .

استطعت أن أرى عينيها متسعتين مليئتين بالرعب .

ثم بدأت تصرخ .

★ ★ ★

الفصل العاشر

صرخت :

ـ « ماذا جرى ؟ ماذا حدث ؟ »

بدا أنها لـن تسمعنى أبدًا .. ظلـت تنظر إلـى التفاحـة ، ومن حولنا راح الناس ينظرون لنا .

ـ « (سارة) ! ماذا جرى ؟ »

قالت بصوت مختنق :

ـ « انظر ! »

نظرت للتفاحة فى يدهـا . استطعت أن أرى البقعـة التى قضمتها . ثم رأيت شيئًا آخر .

كان هناك ثقب فى جلد التفاح الأحمر .. وكان شىء يبرز من الثقب ..

وكان يتحرك ..

كانت دودة .

وكانت حية !

أصدرت (سارة) صوتًا مريعًا من حلقها ، وراحت ترتجف وهى تنظر للدودة مذعورة .

ـ « يع ! »

ثم راحت تكررها كأنها لن تتوقف أبدًا :

ـ « يع ! يع ! يع ! يع ! يع ! .... »

قلت لها :

ـ « ارمى التفاحة .. »

ألقتها على الأرض كأنها قنبلة يدوية على وشك الانفجار .

ومن خلفنا ضحك أحدهم . وقال آخر :

ـ « وجدت دودة ؟ »

ودوت الضحكات .. وابتلعت ما كنت أنوى أن أقوله لهؤلاء القوم .

سمعت (سارة) تقول بأضعف صوت :

ـ « (دانييل) .. »

نظرت لها ، فقالت :

ـ « دعنا نعد إلى الكوخ .. حسن ؟؟ »

قلت لها :

ـ « معك حق .. هيا بنا .. »

نهضت مسرعة والتقطت أشياءنا . وبعد ثانية كانت تتجه إلى حيث تركنا دراجتينا .

وقفت ساكنًا لثانية ونظرت إلى التفاحة . كانت على العشب حيث ألقت بها (سارة) ..

بدا عليها شىء غريب ..

تحركت على أطراف حذائى ، واستطعت أن أرى موضع أسنان (سارة) .

لقد كان جلد التفاحة سليمًا ..

لم تكن هناك ثقوب ..

وبالطبع لم تكن هناك أية دودة .

* * *

الفصل الحادى عشر

كانت رحلة طويلة إلى الكوخ .

لمدة ربع ساعة لم نتكلم .. أردت أن أخبر (سارة) بما رأيت أو لم أره ..

قلت لها :

ـ « (سارة) .. أريد أن أقول شيئًا .. لقد نظرت إلى التفاحة التى أسقطتها . لم تكن عليها دودة .. »

قالت (سارة) :

ـ « ماذا تعنى بهذا ؟ أنا رأيتها يا غبى وكدت أقضمها ! بالطبع كانت هناك دودة . يع .. »

لم أعرف كيف أقول ما أريد :

ـ « أنا أعرف أنك رأيت دودة .. أنا رأيتها .. كانت هناك أو ظهرت بعد ما أخذت القضمة . »

ـ « كانت هناك دودة .. »

ـ « أعرف .. أعرف لكن بعد ما ألقيت بالتفاحة اختفت الدودة .. »

أوقفت (سارة) دراجتها ونظرت لى :

ـ « الدودة اختفت؟ »

ـ « نعم .. »

ـ « لا .. »

إلى متى ستستمر فى هذا ؟ قالت لى :

ـ « الدودة اختفت .. »

وظهر التقطيب على وجهها .. وقالت :

ـ « هذا يعنى .. »

تخيلت ما ستقول لكنى تركتها تستنتج بنفسها ..

بدأت تقول بطء شديد :

ـ « هذا يعنى .. أنه لو رأى شخص آخر التفاحة لما رأى الدودة .. »

قلت بهدوء :

ـ « نعم .. »

قالت فى رفق :

ـ « لا .. »

ـ « بل نعم .. »

ـ « إذن أى شخص حكينا له .. »

وظهرت نظرة رعب على وجهها وقالت :

ـ « كانوا سيحسبوننا مجانين .. »

ـ « بالضبط .. »

ـ « لذلك سيخبرنا كل شخص بأنه لا يوجد شىء .. »

ـ « نعم .. »

وبدأ صوتها يرتجف وهى تقول :

ـ « ولن يساعدنا أحد .. »

ـ « نعم .. »

قالت :

ـ « لن أعود إلى معصرة التفاح ثانية ولو مقابل مليون دولار .. »

قلت لها :

ـ « هنا أسوأ ما فى الموضوع .. سنعود .. هذا واجب علينا .. »

ـ « لن أعود .. »

ـ « ستفعلين لسبب بسيط .. ماما ستطلب منا غدًا أن نعود .. »

ـ « إذن اذهب أنت .. »

ـ « ستنتظر أن يذهب كلانا .. والدتى تتوقع أن نذهب معًا لذا يجب أن نرحل معًا .. »

ـ « سأنتظرك فى مكان بعيد .. »

لكنها كانت قد بدأت تدرك المأزق الذى وقعت فيه .. حاولت أن أبدو ناضجًا جادًّا حينما تكلمت :

ـ « اسمعى .. لا يمكنك الانتظار فى مكان بعيد لسببين .. أولاً ستخافين أن تنتظرى وحدك .. ثانيًا لأننى لن أبعدك عن عينى .. »

بدا كأنها تريد أن تبكى أو تصرخ أو تلكم أحدًا وقالت :

ـ « لكن الشبح أو الشىء لن يطاردنا ما دمنا بعيدين عن المعصرة .. أليس كذلك ؟ »

قلت لها :

ـ « لا أعرف .. لا نستطيع أن نبرهن على هذا . »

وعدنا إلى دراجتينا وتفقدنا الطريق خلفنا فلم نر شخصًا واحدًا .. تفقدنا الأحراش على جانبى الطريق فلم نجد شيئًا .. لكن هذا لا يعنى ألا احد هنالك ..

عدنا إلى الكوخ صامتين وأنا أفكر فى السؤال الذى سألته ..

هل الشىء فى معصرة التفاح ـ لو كان هناك شىء فى معصرة التفاح ـ يمكن أن يؤذينا فى مكان آخر مثل الطريق أو الكوخ ؟

لم أنتظر طويلاً كى أعرف ..

حين بلغنا الكوخ ووضعنا دراجتينا كانت والدتى تجلس على المدخل . سألتنا :

ـ « هل قضيتما وقتًا طيبًا يا شباب؟ »

قلت لها :

ـ « نعم .. نعم يا أمى .. »

أخذت التفاح والعصير من السلة .. كنت قد نسيت موضوع السلة الغبية ..

ـ « أعيدا الدراجتين إلى حيث توجد السيارة ثم تعاليا إلى الغداء .. »

أخذنا الدراجتين .. وكنت فى المقدمة ..

كنت على وشك أن أضع دراجتى مستندة إلى جدار الكوخ عندما رأيت شيئًا لم أستطع تصديقه .

وتوقفت ..

ضربت عجلة (سارة) الأمامية مؤخرة ساقى لكنى لم أقل إلا :

ـ « آه لا . آه لا !! »

صاحت (سارة) :

ـ « (دانييل) .. ماذا حدث ؟ »

* * *

الفصل الثانى عشر

قلت :

ـ « انظرى .. »

وأشرت إلى السيارة .

أسندت دراجتها إلى الجدار وتقدمت نحو السيارة .

كانت أبواب السيارة مغلقة والنوافذ مرتفعة بشكل طبيعى . فيما عدا شيئًا واحدًا .. كانت مليئة حتى السقف بالتفاح !

قالت (سارة) :

ـ « آه لا ! ماذا سنفعل ؟ »

كنت أحاول أن أفكر بسرعة :

ـ « لا شىء .. لا شىء الآن .. »

وأخذت شهيقًا :

ـ « سندخل ولنلتهم طعامنا كأن شيئًا لم يحدث .. »

قالت (سارة) :

ـ « لن أستطيع أن آكل .. »

قلت لها :

ـ « أنا أستطيع .. »

ـ « لا . أنا خائفة .. سأخبر بابا .. »

أمسكت بذراعها وقلت بصوت خافت :

ـ « لن تفعلى .. تذكرى الدودة .. »

ارتفعت يداها إلى وجهها وقالت :

ـ « لن يريا التفاح ! »

ـ « بالضبط .. هذه خطتى .. سندخل ونتناول الطعام ثم نأمل ألا يرغب أبى فى قيادة السيارة إلى مكان ما .. بعد الغداء نأتى هنا ونفرغ السيارة فى الأحراش خلف الكوخ .. لسنا متأكدين من أنهما لا يريان التفاح او يشمانه .. وقد يتهماننا بعمل ذلك .. »

كادت تتكلم لكننى أوقفتها وواصلت الكلام :

ـ « ربما لن يشماه أو يرياه .. لكننا لن نستطيع ركوب السيارة لو ذهبا لمكان ما .. الشىء الوحيد الممكن عمله هو أن نفرغ السيارة بنفسينا .. »

بدت مهزومة وخفت صوتها وقالت :

ـ « أعتقد هذا .. »

ـ « هلمى الآن .. »

واتجهنا نحو الباب .. وهمست لها :

ـ « تصرفى بشكل طبيعى .. »

لم أكن متأكدًا من أنها ستكون طبيعية .

وعندما دخلنا شعرت بأننى لن أكون طبيعيًا أنا نفسى . كنت أقف أمام المائدة حيث أعدت أمى الغداء . قال أبى :

ـ « مرحبًا .. »

قلت :

ـ « مرحبًا .. »

دون أن أنظر له .. كنت أنظر إلى المائدة . ومن خلفى جاءت (سارة) . وقالت أمى :

ـ « هيا اغسلا الأيدى .. لقد أعددت شطائر جيلى وزبد الفول السودانى مع كوبين كبيرين من عصير التفاح .. »

ـ « شكرًا يا أمى .. »

قلتها لكنها خرجت كالأنين .

أعرف جيدًا أن أبوى نظرا إلى المائدة فلم يريا إلا أكوابًا مفعمة بعصير التفاح ، لكن الكوبين أمام طبقينا بديا كأنهما مليئان بالدم !

قالت أمى :

ـ « (دانييل) .. تبدو كأنك رأيت شبحًا .. »

وقال أبى :

ـ « فعلاً .. هذا يذكرنى .. »

ونظر إلى (سارة) وغمز :

ـ « ألم تريا أشباحًا يا شباب فى المعصرة ؟ »

كان كل ما فعلته هو أن نظرت إليه .

قال :

ـ « أنت تعرف أن الأشباح التى تسكن المكان هى أطفال فى سنك .. هى قصة محزنة .. منذ مائة عام كان طفلان يلعبان فى المعصرة فسقطا بين تروس الآلة .. »

قالت ماما :

ـ « (بوب) .. هذه القصة بشعة .. »

قال أبى :

ـ « ربما .. لكن هذه هى القصة .. »

ونظر لى و(سارة) وقال :

ـ « لكنكما لم تريا أشباحًا أيها الشابان . أليس كذلك ؟ »

★ ★ ★

الفصل الثالث عشر

لم يكن من السهل أن أنهى هذه الوجبة ..

كنت أرغم نفسى على الاكل ، والتصق زبد الفول السودانى بفمى .. لا أعرف كيف استطعت ابتلاع أى شىء منها .

(سارة) لم تأكل أى شىء على الإطلاق . فقط راحت تحملق فى كوب الدم ، وعيناها مفتوحتان رعبًا . ركلتها مرتين من تحت المائدة لكنها لم تنظر لى فى أية مرة .

وكلما مرت ثانيتان ـ أو هذا ما بدا لى ـ كانت أمى تطلب منا أن نشرب عصير التفاح . وكنت أوشك على القىء كلما نظرت إليه .

بالإضافة لهذا ظلت تردد أن هناك فطيرة تفاح كحلوى . أخفت (سارة) وجهها وأبقته منخفضًا ..

فى النهاية كان على أن أقول شيئًا ..

قلت :

ـ « حسن يا أمى . أحسبنا أكلنا الكثير من التفاح اليوم .. »

ـ « كثيرًا من التفاح ؟ أين ؟ هل أكلتما تفاحًا فى المعصرة ؟ »

هنا قررت (سارة) أن تقول كلمتين لهما قيمة ، فقالت :

- « نعم يا أمى .. أكلنا الكثير من التفاح فى المعصرة .. »

بدا على أمى أنها لا تصدق .. وكان أبى يأكل شطيرة من اللحم والجبن .. فوضعها على المنضدة ونظر لى و(سارة) وقال :

- « ماذا يحدث هنا بالضبط ؟ »

وكان يتكلم بذلك الصوت المنهك الذى يستعمله حينما لا يكون متضايقًا فعلاً .

كنت أخشى أن تنفجر (سارة) وتتكلم .. لذا قلت :

- « حسن .. أكلنا بعض الكعك ثم التفاح ثم عصير التفاح .. »

- « والآن تشعرون بالامتلاء؟ »

- « نعم .. تمامًا .. »

وقف أبى وقال :

- « لا أعرف ما بكما لكنى فى إجازة وسأدخل لأظفر بـ (تعسيلة) .. »

ثم استدار لأمى وسألها :

- « مارى ؟ ما فرصتنا فى أكل بعض التفاح المطبوخ ؟ »

ابتسمت وقالت :

- « الفرص ممتازة .. كلنا نحب التفاح المطبوخ .. »

- « شكرًا .. »

ثم نظر لـ (سارة) ولى وقال :

- « أرجو أن تحاولا إبقاء الضوضاء منخفضة لدرجة الزئير فقط .. »

قلت له :

- « حسن .. »

واتجه إلى غرفة النوم .. أرجوك أرجوك لا تنظر من النافذة .. ولم أهدأ إلا عندما صدر صرير من السرير فى غرفته . إلا أن أمى بدا أنها تشعر بشىء خطأ ..

جلست فى مقعدى وربتّ على معدتى وقلت :

- « أنا ممتلئ .. أحسبنى أكلت كثيرًا اليوم .. »

فهمت (سارة) التلميح فقالت :

- « كذلك أنا .. »

تنهدت أمى وقالت :

ـ « لا أعرف ما يجرى هنا ، لكن أحسبكما بحاجة إلى مزيد من الهواء النقى .. »

وهزت رأسها لتظهر أنها متضايقة قليلاً ..

ـ « سأنظف المكان .. »

ـ « شكرًا يا أمى .. »

وغادرنا المكان فى ثوان ..

فما إن صرنا بالخارج حتى جرينا إلى ركن الكوخ حيث السيارة .

كانت (سارة) هى التى توقفت وصرخت :

ـ « أوه لا ! »

فاصطدمت بها ..

لقد اختفى كل التفاح الذى كان فى السيارة ..

لكن السيارة اختفت هى الأخرى !!

* * *

الفصل الرابع عشر

وضعت (سارة) يديها على خدها وراحت تهمس بالشىء ذاته :

ـ « آه لا . آه لا !! »

لم أفعل ما هو أفضل .. لقد ظللت عاجزًا عن الكلام . أو التفكير بشكل متسق . كان هذا أسوأ شىء توقعناه ، لكن الأسوأ منه هو : إذا كان شبح قادرًا على إخفاء سيارة فماذا بوسعه أيضًا ؟

قلت لـ (سارة) :

ـ « ابقى هادئة ! »

كان هذا مطلبًا غبيًا لأنى أنا نفسى لم أكن هادئًا ..

كانت تنظر إلى البقعة حيث كانت السيارة ، وهنا بدأت أتحرك نحوها كأن قدماى ملتصقتان بالأرض . لا أعرف لماذا فعلت الشىء التالى .. بدأت أتقدم نحو السيارة مادًا يدىَّ أمامى .

قالت هامسة :

ـ « (دانييل) .. خذ الحذر .. »

لكنى واصلت التقدم ..

- « (دانييل) .. لا تفعل ! »

تقدمت أكثر ..

- « (دانييل) .. أرجوك !! »

وراحت تهمس خلفى .. هنا كاد قلبى يتوقف .. لقد لامست يدى شيئًا باردًا ..

انتزعت يدى وتراجعت .. شعرت بـ (سارة) تشدنى من سترتى .. لقد أصابنى الرعب مما لمست لكن هناك شيئًا مألوفًا ..

مددت يدى من جديد وشعرت تنميلاً فى مؤخرة عنقى .. شعرت بهذا الشىء صلبًا أملس باردًا ..

فجأة عرفت ما هو .. وقلت :

- « (سارة) .. لن تصدقى هذا .. هذه هى السيارة .. نحن فقط لا نراها .. »

ومددت يدى أمامى وفى ضوء الشمس توقفت أناملى عن الحركة حينما لامست شيئًا لا أراه .

لا شك فى هذا .. إنها السيارة .. الآن أشعر بمقبض الباب . كان مخيفًا أن تلمس شيئًا لا تراه .. همست :

- « (سارة) .. أريد أن أدور حولها كى أتأكد .. »

همست :

- « هل هذا ضرورى ؟ »

- « أجل .. ابقى بقربى .. »

ولم أكن محتاجًا إلى إعادة هذا الطلب .. تحركنا إلى مقدمة السيارة ثم للخلف إلى أن شعرت بمقبض الباب الأمامى ثانية . قلت :

- « حسن .. هذه خطتنا .. »

سألتنى :

- « هل لدينا خطة ؟ »

قلت لنفسى :

- « ليس بالضبط .. يجب أن أفكر .. »

نظرت حولى إلى ضوء الشمس .. كان هناك منحدر خلف الكوخ يقود إلى الأحراش .. لم يكن هناك أحد بقربنا وهذا شىء طيب .. لو رآنا أحد لحسبنا جننا .. من داخل الكوخ أسمع أمى تغنى فتمنيت ألا ترى ما أقوم به .

قلت لـ (سارة) :

ـ « علينا أن نخرج التفاح من السيارة .. عندها ربما تعود مرئية .. »

ـ « ولماذا ؟ »

ـ كيف أرد على هذا ؟

ـ « ربما مل الشبح المزاح معنا .. بالإضافة لهذا لابد أن يعلم الشبح أننا لا نخشاه .. »

لم تقل شيئًا .. كنا خائفين وكنا نعرف ذلك ..

ـ « إذن لنبدأ .. عندما أفتح الباب نلتقط التفاح ونلقيه فى هذا المنحدر بين الأشجار وبسرعة ، لأن أمى قد تشعر بنا .. »

هزت رأسها ..

وتحسست مقبض الباب وعددت واحدًا . اثنين . ثلاثة ..

هنا شعرت بشىء يلكم صدرى .. فسقطت على ظهرى ..

هنا سمعت (سارة) تشهق .. وسقطت عليها .

شىء ما كان يضربنى فى صدرى ..

★ ★ ★

الفصل الخامس عشر

التفــاح !

كـان التفـاح ينزلق مـن السيارة ، وهـو الشـىء الـذى ضربنى فى صدرى !

كنت آمل ألا يكون أبى وأمى قد رأيا أو سمعا هذه الضوضاء .. وهمست :

ـ « (سارة) .. انهضى ! يجب أن نتخلص من هذا التفاح .. »

ووثبت على قدمى فما إن تحركت حتى شعرت بالتفاح فى كل مكان . كانت (سارة) تشعر بالرعب لكنها نهضت .. كنت أعرف أنهـا تحـاول التماسك فشعرت بالفخر بها حتى وإن كانت أختى الصغرى !

انحنت وراحت تتحسس العشب حول قدميها وقال :

ـ « إنه فى كل مكان .. لابد أن هناك مليون تفاحة .. »

قلت لها :

ـ « لا تحاولى العد .. فقط تخلصى منه .. ألقـى بـه إلـى المنحدر .. »

وهكذا بدأت .. قلت لها :

ـ « سأفتح الباب الخلفى .. »

ومددت يدى إلى المقبض ، فسقط طن من التفاح من السيارة .. لابد أننا بدونا مجنونين ونحن نزحف على أيدينا وركبنا نتحسس العشب بحثًا عن التفاح الخفى .. لو رآنا أحد لسجنونا ..

حين بدا أن الأرض خلت من التفاح قررت أن أدخل السيارة لأخرج ما تبقى من تفاح .

تحسست الى أن دخلت السيارة .. كان على ألا أجلس فوق أية تفاحة لأنى لم أرد أن أترك تفاحًا مهشمًا أو عصير تفاح بالداخل . كان هناك تفاح كثير بالداخل نثرته على الأرض . ثم نظفت الأرضية فى السيارة .. لابد أنه كانت هناك (زيليون) تفاحة فى هذه السيارة ..

التقطت التفاح وأغلقت باب السيارة .. كانت (سارة) تحاول البحث لكنها لم تكن تلمس أى تفاح .

فجأة وثبت مذعورًا .

جاء صوت من خلفى يقول :

ـ « ماذا تعملان ؟ »

التفتُّ فوجدت أبى يقف قرب مؤخرة السيارة ، وعلى وجهه تعبير يقول شيئًا واحدًا : كان يعتقد أن ولديه قد جنا .

كان القلق طيلة اليوم قد أرهقنى لكن يجب أن أفكر بسرعة .. لذا قلت :

ـ « نحن نلعب لعبة سخيفة يا أبى .. مجرد تمثيل .. »

فجأة تحولت (سارة) إلى ممثلة عظيمة :

ـ « نعم يا أبى .. لابد أننا بدونا سخيفين .. »

قال لها :

ـ « الحقيقة .. »

وبدأ يبتسم .. فقالت (سارة) :

ـ « بالإضافة لهذا كان الجو يزداد برودة فقررنا أن نتحرك حتى ندفأ .. »

بدأت أتمنى ألا تتكلم أكثر من هذا ..

قال أبى :

ـ « حسن .. لو أصبتما بالبرد تعاليا إلى الكوخ لتأخذا سترتيكما .. »

ـ « بالطبع يا أبى .. »

لم نتحرك حتى اختفى داخل الكوخ ، ونظرت لـ (سارة) فوجدتها مقطبة تشير لشىء خلفى .. استدرت والآن رأيتها .. سيارتنا !

كانت واقفة فوق العشب تلمع فى الشمس كأن شيئًا لم يحدث ..

أطلقت تنهيدة ارتياح .. وجاءت (سارة) على يديها وقربت فمها من أذنى وهمست :

ـ « لقد ربحنا .. ربحنا ! الآن عرفت الأشباح أننا لسنا خائفين وسوف تتركنا ! »

لم أكن متأكدًا من هذا .. لكنى شعرت بتحسن .. برغم كل شىء قد أعاد لنا الشبح سيارتنا ..

قلت لها :

ـ « أحسنت يا (سارة) .. »

لم تقل شيئًا لكن بدا أنها كانت تعرف أنها أحسنت .

وفجأة شعرت بتعاسة شديدة .. لقد جاءت أمى تقول مبتسمة :

ـ « (دانييل) .. (سارة) .. يمكنكما أن تسديا لى خدمة .. لقد وعدت أباكما بأن اعد تفاحًا مطبوخًا .. أنتما جلبتما تفاحًا من نوع (ماكنتوش) وهذا لا يصلح للطهى .. أنا بحاجة إلى تفاح من طراز (روما) .. »

ـ آه لا . أرجوك لا !!

نظرت إلى ساعتها وقالت :

ـ « هلا قمتما برحلة ثانية إلى المعصرة ؟ يجب أن تذهبا لتعودا قبل الظلام .. لا أريد أن تكونا هناك فى الليل .. »

أنا أيضًا لم أرغب فى هذا .. يمكنك أن تراهن على هذا ..

قلت بصوت حاولت ألا يرتجف :

ـ « سوف نذهب فورًا .. لا نريد أن نركب دراجتينا بعد الظلام .. »

قالت (سارة) بصوت واهن :

ـ « نعم .. لا نريد .. »

لبسنا سترتينا وخلال ثوان كنا ننحدر عبر ذلك الطريق الهابط نحو الطريق ..

لا أصدق هذا .. للمرة الثانية هذا اليوم نحن عائدان لمعصرة التفاح حيث بدأت كل المشاكل ..

★ ★ ★

الفصل السادس عشر

فى أسفل التل أوقفت دراجتى لأكلم (سارة) ..

حاولت أن أبدو جاداً واثقاً من نفسى عندما جاءت جوارى .. تخيلت لو أنها كانت خائفة فقد تقوم بعمل أحمق .

لم أكن خائفاً عليها فقط .. كنت خائفاً على نفسى .. فى الواقع لم أشعر بالشجاعة التى أظهرتها لها .

قلت لها :

- « اسمعى يا (سارة) .. لقد قمنا بعمل جاد فى الكوخ وأظهرنا للشبح أننا لا نخاف .. »

- « بالتأكيد .. »

- « لكننا لن نتصرف كأننا آمنان .. »

نظرت لى وأدركت ما سأقول .. قلت :

- « لأننا لسنا كذلك ! »

ظلت كلمتى معلقة فى الهواء كالضباب بلا نسيم يبعدها .. وقد سألتنى :

- « وماذا سنفعل ؟ »

حاولت أن أبث القوة فى صوتى :

ـ « سنبرهن للشبح أننا لسنا خائفين .. سنتقدم بالدراجتين إلى واجهة المعصرة .. وهناك تنتظرين على الباب .. »

ـ « وأنت أين ستكون ؟ »

ـ « سأدخل وأجلب التفاح .. لو لم يكن هناك زحام لن يستغرق الأمر أكثر من نصف دقيقة .. »

بدت تعسة عما كانت .. وقالت :

ـ « ما أكثر ما يمكن أن يحدث فى نصف دقيقة .. »

ـ « أعرف .. لكن يجب أن نسرع .. لن أختفى عن عينيك ، فما إن نأخذ التفاح حتى نفر .. »

سقطت نقنها على صدرها ورلحت تنظر للأرض .. فقلت لها :

ـ « كلما أسرعنا انتهينا بسرعة .. يجب أن نسرع قبل الظلام .. »

جعلها هذا تسرع وسرعان ما كانت على دراجتها تنطلق على الطريق ، واضطررت أن أحرك البدال بأقصى ما استطعت لأنها كانت سريعة جدًا ..

بعد مسافة قصيرة أبطأنا لأن الطريق غطاه الحصى .. لكنى تركتها تتقدمنى لأراها طيلة الوقت .

كنت أراها تنظر حولنا فى الحقول والغابات وكنت أشعر بالشىء ذاته . بدا لى أن المسافة إلى المعصرة طويلة جدًا لكننا رأيناها أمامنا فجأة .

توقفنا وببطء نظرت إلى الطريق وساحة الانتظار والناس الداخلين والخارجين ؟ بحثت عن شىء خطأ فلم يبد لى ..

قلت لها :

ـ « حسن يا (سارة) .. يبدو الأمر آمنًا .. »

انحدرنا إلى مقدمة المعصرة ، وفجأة توقفت دراجتها وسقطت إلى الجانب فطارت (سارة) لترتطم بالأرض ..

لم تصرخ لكنى سمعت (وامب) كأن كل الهواء قد غادر رئتيها .

تركت دراجتى وجريت إليها ، فوجدت عينيها مغمضتين ..

وبدا لى كأنما هى توقفت عن التنفس .

★ ★ ★

الفصل السابع عشر

صرخت :

ـ « (سارة) !! »

وهززت كتفيها ..

فتحت عينيها ونظرت لى .. بدت كأنها تجد صعوبة فى الكلام ..

قالت :

ـ « من ؟ من أنت ؟ »

لم تعرفنى !

هززت كتفيها ثانية ، فلم تفتح عينيها ..

ماذا أفعل ؟

ودارت مليون فكرة فى رأسى ..

ماذا إذا كانت ماتت ؟

ماذا لو رآنا الآن بعض الناس فى المعصرة ؟

ماذا أقول ؟

سيظنون أننى من ضربها ..

لسوف تموت (سارة) وأقضى بقية حياتى فى السجن !!

★ ★ ★

الفصل الثامن عشر

هززت (سارة) من كتفيها ثانية ..

بدأت تفتح عينيها ، وراح رأسها يهتز من جانب لجانب ، فصرخت :

ـ « (سارة) ! »

قالت :

ـ « أوه ! أنا أتألم ! »

وارتجف صوتها :

ـ « كاحلى يؤلمنى .. وركبتاى .. وكوعى .. ويداى !! »

صحت :

ـ « أنت حية ! »

هذا هو ما كان يهمنى فى هذه اللحظة ..

قالت :

ـ « لا أحسبنى أستطيع التحرك .. »

لا أعرف كيف فعلتها لكنى خلال ثانيتين كنت قد نقلت الدراجتين إلى جانب الطريق ، كنا نرى أيكة التفاح بوضوح من هذا الموضع ، لكنى لم أفكر فى ذلك وقتها .

كانت تجاهد لتقف على قدميها ، فساعدتها كى تقف إلى جانب الطريق .. فسألتها :

ـ « ماذا حدث ؟ »

قالت بصوت راجف :

ـ « اصطدمت بشىء فى وسط الطريق كأنه جدار أو سور .. »

استدرت إلى حيث أشارت ، فلم يكن هناك شىء .. ثم حدث شىء غريب ..

لثانية أو أقل ظهر سور أبيض خشبى يسد الطريق ثم تلاشى .

كان هذا هو الشبح يسخر منا متباهيًا بقوته ، لم أستطع ان أقول لها هذا .. لذا قلت :

ـ « لا شىء .. أظن أننى آذيت كاحلى .. »

ـ « أوه .. »

لا أعتقد أنها صدقتنى لكنها على الأرجح لم تـرد أن تعرف فيما كنت أفكر .. قلت لها فجأة :

ـ « عندى فكرة جديدة .. »

نظرت لى بعينين خائفتين ..

قلت لها بسرعة :

ـ « الشبح ينتظرنـا هنـا . لهذا سندور حول المعصرة بطريق آخر .. »

رأت الخلل فى خطتى كما رأيته أنا .. قالت :

ـ « (دانييل) .. الشبح قد يكون فى أى مكان .. »

قلت :

ـ « أعرف .. يجب أن نخاطر .. سنصل إلـى المعصرة عبر أيكة التفاح ! »

شهقت (سارة) :

ـ « أيكة التفاح ؟ لابد أنك جننت !! »

* * *

الفصل التاسع عشر

لـم أجبهـا لثوان .. وفـى هذه الثوانـى خطـر لـى أنهـا محقة .. ربما أنا جننت من الخوف ..

حاولت أن أبعد الفكرة فقلت :

ـ « اسمعى يا (سارة) .. هذا مـا سنحاول عملـه .. سنترك الدراجتين هنا ونعبر الأيكـة .. إن الطريق مسدود أمامنا لهذا سنصل للمعصرة بطريق آخر .. »

وأشرت إلـى أقرب شجرة تفاح لـى علـى بعد عشـرين قدمًا .. كانت أكثر خوفًا من أن تتكلم ..

ـ « سنشق طريقنا عبر الأيكة جريًا .. »

نظرت لى وهزت رأسها .. لم أر عينيها كبيرتين بهذا الحجم من قبل .

نظرت بعصبية إلى الأيكة .. لقد جاء العصر وكانت ظلال أشجار التفاح قد بدأت تضفى قتامة على المنظر .

وضعت الدراجتين جاهزتين ، بحيث بمجرد الانتهـاء نفر عليهما .

ووضعت يدها على ذراعى لتقف .. وقالت :

- « كاحلى يؤلمنى .. لابد أنه التوى .. »

- « هل تستطيعين المشى ؟ »

مشت بضع خطوات مرتجفة وقالت :

- « إنها تؤلم .. لكنى أستطيع المشى ببطء .. »

قلت لها :

- « (سارة) .. لا يمكن أن تمشى ببطء .. السرعة واجبة .. »

قالت :

- « ربما من الأفضل أن أنتظر هنا .. »

قلت لها بحزم :

- « لا .. لن أتركك هنا لأنى يجب أن أراك أمامى ! »

قالت :

- « ليكن .. »

- « إذن اتبعينى وابقى قريبة .. »

وتحركنا نحو الأشجار لنمشى فى ظلال الأيكة .. كنت مستعدًا للجرى نحو المعصرة وهنا ..

بونك !

شىء ما ضربنى فى رأسى ..

أمسكت بيد (سارة) .. ورحنا نشق طريقنا وسط الأشجار ..

بونك !

بونك !

كان التفاح يسقط علينا من فوق الأشجار ..

لقد كان الشبح يقذفنا بالتفاح ..

* * *

الفصل العشرون

جرينا نحو مؤخرة المعصرة ..

شهقت (سارة) وقالت :

ـ « (دانييل) .. كاحلى ! أى ! »

فأمسكت بيدها وواصلت الجرى .. بدت المسافة كأنها مليون ميل ، لكننا فى النهاية بلغنا مؤخرة المعصرة ..

كنت منقطع الأنفاس وآلمنى ظهرى من كل التفاح الذى ضربه ..

سقطت (سارة) على الأرض وقالت :

ـ « أى يا (دانييل) .. كاحلى فعلاً يؤلمنى ولن أقدر على المشى عليه ثانية .. »

قلت لها :

ـ « سنستريح هنا قليلاً .. ولربما تحسن كاحلك .. »

قالت :

ـ « لن يتحسن يا (دانييل) .. يجب أن نتحرك وحدك .. »

ـ « لن أتركك هنا .. »

لم أشعر بذلك الرجل الذى وقف جوارنا .. لذا أجفلت حينما سمعت صوته ..

سألنى :

ـ « هل أنتما على ما يرام أيها الطفلان ؟ »

قلت لنفسى إننى بدأت أتصرف باستهتار .. لقد نزل الرجل من جرار ووقف أمامنا وخلفه كانت عربة مليئة بالتفاح .. قلت له :

ـ « نحن على ما يرام .. »

وحاولت رسم ابتسامة لكن أشك فى أننى نجحت .. لو أخبرته بالحقيقة لحسبنا مخبولين .

قالت (سارة) :

ـ « نحن بخير .. »

اتجه الرجل إلى باب فى مؤخرة المعصرة .. وراء الباب رأينا وعاء مليئاً بالتفاح .. وفى وسط التفاح كان حزام ناقل يرفع التفاح لأعلى ..

قال لنا الرجل :

ـ « هل تريدان أن تريا كيف تعمل ؟ »

لم أرد أن أرى كيف تعمل المعصرة ، لكنى لم أرد أن يعرف الرجل ما يدور بخلدى .. فقلت :

ـ « نعم .. »

ـ « حسن .. ابتعدا عن الطريق دقيقة .. »

وأدار الجرار حتى صارت عربته أمام الباب ثم اتجه إلى الجدار ففتح بابًا صغيرًا ليظهر لوحة تحكم .. ضغط على بضعة أزرار فى هذه الأداة ، فراح الحزام الناقل يتحرك حاملاً التفاح من السلة إلى أعلى حتى اختفى ..

ثم سمعت الصوت الذى سمعته أمس ..

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

كان هذا صوت التفاح إذ يتهشم ..

قلت :

ـ « واو ! رائع ! »

كنت أقول أى شىء لأجعله يرحل ..

ضغط الرجل على الأزرار ثانية .. فكف الحزام عن الحركة وسكنت الأصوات ..

اتجه الرجل إلى العربة وراح يعالج رافعة ما فانقلبت العربة على جانبها ، وبصوت كالرعد هوى كل التفاح فى الوعاء .. ثم ركب العربة ورحل ..

قلت لـ (سارة) :

ـ « حسن .. سوف نحضر التفاح لأمى ثم نسرع إلى الدراجتين .. »

ـ « لا أقدر يا (دانييل) .. كاحلى يؤلمنى بشدة .. اتركنى هنا وسأكون بخير .. »

لم أحب هذا لكن لم يكن لدى الخيار ..

قلت لها :

ـ « ليكن . لكن ستبقين هنا .. لن تتحركى بوصة واحدة ! »

وانطلقت إلى مؤخرة المعصرة ، ودخلت المتجر وأخرجت المال من السروال الجينز .. ابتعت التفاح ودفعت ثمنه .. ثم عدت إلى حيث تركت (سارة) ..

لكن (سارة) لم تكن هناك ..

لقد ذهبت !!

ومن داخل المعصرة سمعت ذلك الصوت المخيف من جديد :

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

★ ★ ★

الفصل الواحد والعشرون

صرخت :

ـ « (سارة) !! »

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

هذا كل ما استطعت سماعه ..

وخيل إلى أن صوتًا واهنًا ينادى ..

إنها (سارة) فعلاً لكن أين هى ؟؟

كانت داخل المعصرة !

راح قلبى يتواثب ..

ـ « أنا قادم يا (سارة) ! »

وضغطت على القفل الذى يغلق الباب .. كان صلبًا لكنه استجاب بعد محاولاتى ..

هنا وجدت وعاء التفاح أمامى وكان صوتها يخرج منه !

ورأيت الحزام الناقل يرتفع لأعلى حاملاً التفاح الذى سيتم هرسه ..

فجأة أدركت ما حدث ..

لقد اشتبكت ثياب (سارة) بالحزام الناقل ..

خلال ثوان سيحملها إلى أعلى ..

إلى حيث يتم تهشيمها !

* * *

الفصل الثانى والعشرون

لم أتوقف لأعرف ما كنت أقوم به ..

خلال ثانية تسلقت وعاء التفاح وأمسكت بـ (سارة) .
كان الحزام الناقل يجذبها لأعلى .

وكنت أجذبها لأسفل .

صرخت (سارة) :

ـ « ساعدنى يا (دانييل) !! »

رحت أحاول لكنها كانت تتحرك ببطء لأعلى .

مددت يدى حولها لأجد النقطة التى يشتبك فيها قميصها بالحزام الناقل ، لكن لم أجدها . ومن فوق رأسينا سمعت الصوت المرعب :

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

بعد ثوان سيقول :

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

لكن مع (سارة) نفسها .

★ ★ ★

الفصل الثالث والعشرون

هنا خطرت لى فكرة يائسة أخيرة .

وثبت لأعلى وأمسكت بقدميها وعلقت كل ثقلى على كتفيها .

فى ثانية هوينا معًا فى وعاء التفاح .

لقد استطاع ثقلنا معًا أن يحررنا ، وانزلقنا معًا وسط التفاح إلى جانب الوعاء فصحت بها :

ـ « أخرجى ! أخرجى ! »

خلال ثانية كان كلانا يتسلق على جانب الوعاء ، وسرعان ما صرنا خارجه وقد سقطنا على الأرض .

قالت :

ـ « (دانييل) .. إن كاحلى ما زال يؤلمنى .. »

ـ « سأساعدك على الجرى .. هيا ! »

استندت على كتفى وتحركنا بسرعة نحو الأيكة .

كانت تعرج لكن الخوف جعلنا نستمر . لم أكن سعيدًا بعبور الأيكة والتفاح يقذف علينا ، لكن هذا بدا تافهًا الآن بالنسبة لما رأيناه .

هذه المرة لم يسقط علينا التفاح .

وصلنا إلى الدراجتين .. وقالت (سارة) راجفة :

ـ « كاحلى يؤلمنى .. لا أحسبنى أستطيع .. »

قلت لها :

ـ « يجب أن تفعلى .. هذا هو كل ما عليك القيام به .. »

ثم دق قلبى فى صدرى إذ تذكرت شيئًا .

التفاح ! لقد نسيت حقيبة التفاح لأمى !

قلت لها :

ـ « انتظرى هنا .. »

وقبل أن أفكر فيما أفعله جريت بين شجيرات التفاح ، ودرت حول البركة . إلى أن رأيت حقيبة التفاح على باب المعصرة ، ومن الداخل كنت أسمع الصوت المرعب :

جلوبيتا بلوتش !

جلوبيتا بلوتش !

قلت وأنا احمل الحقيبة :

ـ « هلمى يا أشباح .. أتحداك أن تأتى إلينا !! »

لكن لم أقلها بصوت عال خشية أن يسمعنا الشبح فعلاً ..

جريت إلى البركة ، ثم إلى الأيكة حيث كانت (سارة) وصحت فيها :

ـ « اركبى .. لا يهمنى إن كان كاحلك يؤلمك . فقط أسرعى ! »

ومن جديد كنا على الطريق نتسابق بأسرع ما استطعنا ..

كنا فى منتصف المسافة إلى الكوخ قبل أن نتوقف لالتقاط أنفاسنا ..

سألتها عن كاحلها فقالت :

ـ « يؤلمنى لكن أستطيع تحريك البدال .. »

هنا سألتها السؤال المخيف :

ـ « ماذا حدث لك ؟ »

ولم أرد أن أعرف الإجابة .. لأنها لو كانت قد تأذت فهذا ذنبى أنا .. ما كان يجب أن أتركها وحدها .

قالت (سارة) :

ـ « شىء ما أمسك بى ووضعنى مع التفاح .. كان هذا مريعًا .. »

كانت محقة .. وكانت غلطتى كأى شىء آخر .

ثم ساد الصمت ورحنا نفكر فيما حدث .. ثم قلت وقد خطر لى شىء آخر :

ـ « لقد حاول قتلنا .. فعل كل الأشياء الممكنة لكنه لم يستطع .. لم يحدث شىء عندما عدنا للأيكة ولا عندما تركتك وحدك . »

قالت :

ـ « نعم .. »

ـ « ولم يحدث شىء فى الطريق .. »

ومن حولنا بدا كل شىء آمنًا سليمًا ..

هل ربحنا ؟ هل انتهى الرعب ؟

★ ★ ★

الفصل الرابع والعشرون

لابد أن أمى سألتنا السؤال ذاته مائة مرة ..

لكننا رفضنا أكل التفاح المطهى فى تلك الليلة .. كما رفضنا أكل التفاح أو شرب عصيره ..

لا شكرًا ..

بعد العشاء قال أبى إننا سنركب الخيول غدًا ..

قالت أمى :

ـ « (بوب) .. أريد أن نتوقف عند المعصرة غدًا .. يقولون إن بوسعنا دخول المعصرة ومعرفة كيف يعصر التفاح .. ما رأيكما ؟ »

لم أرد وابتلعت ريقى .

نظر لى أبى مدققًا وابتسم وقال :

ـ « أنتما لم تريا شبحين . أليس كذلك ؟ »

ـ « نعم يا أبى .. »

ـ « حسن .. تعرفان أنه بقى أسبوعان على (الهالوين) ، والجميع يعرف أن الهالوين هو وقت الأشباح .. سنكون هنا وقتها .. »

قالت أمى :

ـ « (بوب) .. هذا المزاح سخيف .. »

ثم قالت لنا :

ـ « كلاكما متأكد من أنه لايريد تفاحًا مطبوخًا .. »

لم أستطع الإجابة وكذلك (سارة) فقالت أمى :

ـ « (سارة) .. (دانييل) .. ماذا دهاكما ؟ يبدو لى أنكما رأيتما شبحًا فعلاً ! »

★ ★ ★

الفصل الخامس والعشرون

لم أستطع النوم تلك الليلة بل راح رأسى يتطوح ..

كنت أنام لثوان ثم أصحو خائفًا .

فى النهاية نهضت وجلست فى الفراش وناديت :

ـ « (سارة) .. »

جاء صوتها فى الظلام :

ـ « نعم .. »

ـ « ألا تستطيعين النوم ؟ »

ـ « ليس بالضبط .. أنفى محتقن .. أعتقد أننى سأصاب بالبرد .. »

بدا لى صوتها غريبًا نوعًا .. فقلت لها :

ـ « أنا لا أستطيع النوم بسبب .. أنت تعرفين .. »

لم أرد أن أعترف بأننى خائف .. على الأقل نحن نائمان الآن فى سلام ولم نتأذ ..

قالت (سارة) بعد برهة :

- « (دانييل) .. »

- « نعم .. »

- « لا أعتقد أنه كان ثمة شيء نخاف منه فى المعصرة .. »

- « لا ؟ »

- « والآن بعد التفكير أعتقد أننى محقة .. لم يحدث شيء سيئ .. كانت هناك أشياء غريبة .. أشياء لا تبدو على ما يرام .. لكننا تخيلنا جزءًا منها .. »

لم أفهم ما تعنيه فسألتها :

- « تخيلنا ؟ »

- « ربما تخيلنا الأمر .. كأننا كنا نحلم .. »

وشعرت بنفسى أزداد غباء ، فقالت لى :

- « حكى لنا أبى قصة مرعبة عن طفلين قتلتهما المعصرة .. وهذا أدى لرعبنا .. »

فكرت فى الأمر .. شيء ما فيما قالته لم يبد مريحًا لكن لم أتخيل ما هو .. يجب أن أفكر فى الأمور ثانية ..

ثم فكرت فى شيء فقلت :

- « وماذا عن التفاح فى السيارة .. هل تخيلنا هذا أيضًا ؟ »

قالت :

- « هل رأيت تفاحًا ؟ »

- « لكننا أخرجناه من السيارة .. »

- « هل رأيته ؟ لقد أمسكناه لكن هل رأيته ؟ »

كانت مصرة وكان بوسعها أن تبدو ذكية متى أرادت ..

- « هل رأى أبى أى تفاح فى السيارة ؟ »

- « لا .. »

وشعرت بأننى سأخسر المناقشة مهما قلت ..
كنت أحاول أن أستوعب شيئًا لم أعرف ما هو ..

قالت لى :

ـ « هل تعرف ما أفكر فيه ؟ »

بدا لى أننى سمعت هذا الصوت من قبل .. يذكرنى بشىء ما .. مهما كان فأنا أعرف أننى لن أحبه .. وقالت :

ـ « مهما كان الأمر فعلينا أن نعود للمعصرة !! »

ـ « نعود ؟!! »

ـ « نعم .. وأخفض صوتك كى لا يسمعنا أبى وأمى .. »

(سارة) .. عم تحدثين ؟

ـ « سنعود إلى المعصرة الآن !! »

وسمعت قدميها تضربان الأرض .. إنها تمشى فى الظلام .

وهمست :

ـ « تعال .. »

خرجت من سريرى .. شعرت بالأرض باردة تحت قدمى .. وكل ما استطعت التفكير فيه هو أننا سنموت هذه المرة لا محالة ..

* * *

الفصل السادس والعشرون

لحقت بـ (سارة) حيث كانت دراجتانا فى مؤخرة الكوخ ..

وفى اللحظة التالية كانت تهبط المنحدر نحو الطريق ..

صحت فيها :

- « (سارة) .. يبدو لى أنك جننت ! »

- « أنا لم أجن .. »

- « إننا فى الليل والظلام دامس .. »

قالت بنفس النبرة الحازمة :

- « أنت إذن خائف من الظلام .. »

- « لا .. لا .. »

- « إذن تعال .. »

وخلال ثانية كانت متجهة إلى الهضبة ..

قلت لنفسى :

- « إنها مجنونة .. »

ورحت أقتفى أثرها . كان هناك ضوء قمر خافت لا يظهر التفاصيل .. ورأيتها تتجه إلى اليمين فناديتها :

- « (سارة) ! »

لم أرد أن أصرخ ..

لم تسمعنى أو كانت تتجاهلنى ..

رحت أحرك البدال بسرعة .. كان على أن أبدل سريعًا لأبقيها فى مجال بصرى ..

ماذا دهاها ؟ ماذا تنوى عمله ؟ ماذا تحاول إثباته ؟

لم أناد ثانية لأن أنفاسى كلها تبددت فى تحريك البدالين !!

* * *

الفصل السابع والعشرون

كان القمر ساطعًا وأنا أجد السير خلف (سارة) ..

لا أرى إلا سطح الطريق فقط .. وكنت أحاول أن أبتعد عن كل ظل يقابلنى ، لكن لم أستطع أن أبقى عينى على الطريق دومًا .. كان على أن أراقب (سارة) كل ثانية ..

كانت تتحرك بسرعة ..

القمر يلقى ظلالاً على الأشجار والمشهد كله يثير الرعب .. لكنى واصلت ملاحقتها ..

ما خطب (سارة) ؟

كنت أضعف وعضلات ساقى تؤلمنى .. وبدأت أفكر فى أنه ربما صار على أن أتوقف ..

فجأة رأيتها تتوقف أمامى .. كنت قد نسيت النظر حولى فلم أفطن إلى أننا صرنا عند المعصرة ..

أمامى أرى الأيكة ومن خلفها المعصرة بشكلها المستطيل الأسود فى الظلام ..

ضغطت الفرملة ..

فرأيت (سارة) تضع دراجتها على جانب الطريق حيث وضعناها أول مرة ..

قلت لها :

ـ « (سارة) .. ما خطبك ؟ ماذا تظنين أنك تفعلين ؟ »

وجلست ألتقط أنفاسى ..

قالت :

ـ « ضع دراجتك جوار دراجتى .. »

ولاحظت أن صوتها كان غريبًا ..

وضعت يدى على ردفى وصحت :

ـ « (سارة) .. قولى لى ماذا يحدث بالضبط .. »

نظرت لى لبضع ثوان قبل أن تجيب ..

رأيت النظرة على وجهها تلك التى تبدو عندما تصر على شىء .. عيناها كانتا سوداوين مجوفتين لكن ربما كان هذا بتأثير ضوء القمر ..

قالت :

ـ « (دانييل) .. ألم تفهم ؟ »

لم أفهم ماذا ؟ لا أفهم ما يجرى .. لا أفهم ماذا نفعل هنا بقرب المعصرة ..

فقط هناك شىء واحد أفهمه : من الخطأ أن نكون هنا ..

ربما خطأ قاتل كذلك ..

كنا فى خطر والشمس ساطعة ، فما مدى الخطر علينا فى منتصف الليل ؟

داعب النسيم مؤخرة عنقى ، وكنت مبللاً بالعرق فارتجفت ..

حولى لا شىء سوى الظلام والخواء .. لا شىء سوى الصمت .. لا شىء سوى ضوء القمر الفضى والظلال .

كنت أرى وجه (سارة) فى ضوء القمر لكن لم أر عينيها ..

أمسكت بذراعها وقلت :

ـ « (سارة) .. هلا أخبرتنى ماذا تفعلين ؟ .. أنا اشعر انك جننت .. »

قالت :

ـ « لا .. فقط تعال معى .. »

فكرت أنى جننت أنا نفسى .. بدا لى صوتها غريبًا ..

ـ « تعال معى .. »

مدت يدها لتأخذ بيدى ..

هنا حدث أغرب شىء فى العالم .. أسوأ مما حدث من قبل ..

كانت يداها باردتين رطبتين كأنها سمكة أو جلد شىء يعيش تحت الصخور ولا يخرج للنور أبدًا .

شعرت بأن جلدى صار خشنًا واصطكت أسنانى ..

ـ « (سا ... »

كنت أرتجف حتى أننى لم أكمل اسمها ..

قالت لى :

ـ « (دانييل) .. تعال معى .. »

كان صوتها ناعمًا كصوت النسيم بين الأشجار ..

تقلصت يدها على يدى ، وبدا جلدها مبتلاً باردًا .

سمعت صوتًا كأنه صوت غير بشرى .. كنت أجن أو أصرخ ..

وتحركت ببطء ممسكة بيدى ..

وتوقفنا فى ظلال الأشجار العتيقة المظلمة ..

* * *

الفصل الثامن والعشرون

همست الأشجار فوق رأسى ..

كانت أغصانها تتأرجح وتتلامس وتحدث صوتًا كالتنهيد .. كان صوتًا غريبًا ..

فى هذه اللحظة بدا مألوفًا .. لم تكن هناك كلمات لكنى شعرت بأننى أفهمه ..

كان لدى شعور بأن الشجرة ستتكلم فى أية لحظة وتخبرنى بسر مخيف ..

إلى أى مدى تمتد الأيكة ؟ بدا أنها تمتد إلى ما لا نهاية ..

(سارة) تمسك يدى وكلما مشينا ازداد الظلام الدامس والظلال .

ـ « لا تخف يا (دانييل) .. »

كان هذا صوت (سارة) لكنه لم يكن صوت (سارة) ..

ربما كان صوت الريح .. ربما صوت الليل .. ربما صوت شجر التفاح ..

ـ « إنه الظلام يا (دانييل) .. »

أو ربما هو الظلام همس لى ..

ـ « كل شىء سيكون على ما يرام حالاً .. »

كانت قبضة يدها تجذبنى إلى ظلام الأيكة ..

ازداد الظلام سوءًا فمددت يدى للأمام .. هنا لمست يدى وجهًا .. وجه (سارة) .. لكنه كان باردًا مبتلاً كيدها ..

شهقت .. فسمعتها تقول بصوت ليس صوتها :

ـ « كل شىء على ما يرام .. افتح عينيك .. »

لم أعرف أن عينى مغلقتان .. فتحتهما فكان الظلام ..

الآن أرى وجه (سارة) ومن خلفها المعصرة ..

استطعت أن أرى الأبواب .. ووعاء التفاح ..

هنا شعرت بعقلى يتمزق فى اتجاهين ..

إحدى القوتين تقول لى أن أبعد (سارة) عن المعصرة وأحميها ..

القوة الأخرى تأمرنى أن أبقى حيث أنا لأننى أتمنى هذا ..

قالت بصوت كالهمس :

ـ « اسمع يا (دانييل) .. سندخل .. »

* * *

الفصل التاسع والعشرون

استطعت أن أرى خيالها يتجه لمؤخرة المعصرة ، ثم سمعت خدشًا على المعدن ..

بدأ عقلى يصفو لأتذكر أن هذا آخر موضع فى العالم أتمنى أن أكون فيه .

قالت :

ـ « ساعدنى يا (دانييل) .. »

كانت تحاول فتح الأقفال .. وبدأ عقلى يصفو ..

نحن داخلان إلى وعاء التفاح حيث كادت تموت بالحزام الناقل ..

ـ « (سارة) .. لن ندخل ! »

وأدهشنى أننى ما زلت قادرًا على الكلام ..

ـ « بل سندخل .. »

لاحظت كيف بدت هادئة .. ليست عصبية أو خائفة ..

قلت لنفسى :

ـ « لقد انتهى أمرنا .. »

لكنى وجدت نفسى مرغمًا على طاعتها ..

ومن ركن عينى رأيتها تتحرك وعرفت ما تمد يدها له ..

دوى صوت مفتاح النور ، وتوهج ضوء أصفر يعمى الأبصار . فآلمتنى عيناى ..

للمرة الأولى أرى وجهها منذ خرجنا .. بدا لى طبيعيًا وهذا فى حد ذاته كان مقلقًا ..

نظرت للداخل فرأيت التفاح والوعاء والحزام الناقل ..

ـ « انظر ! »

ونظرت إلى ما تشير له ..

هنا عرفت ما تريدنى أن أراه وأوشكت على الاختناق ..

★ ★ ★

الفصل الثلاثون

دم !

كان الدم فى كل مكان !

الحزام الأحمر كان لامعًا مصبوغًا بالدم اللزج .. حتى التفاح كان لامعًا بلون الدم ..

لم أرد أن أرى بقية هذا .. لكنى لم أستطع إبعاد عينى .. فى أعلى الحزام كانت مجموعة من الخرق المعلقة ..

كان هناك دم على السقف ..

شعرت بأن ركبتى من الجيلى واستندت على الباب لأثبت نفسى ..

لم يكن هناك خطأ فيما أراه .. هذا سروال (سارة) الجينز .. كما أرى سروالى ..

أرى حذاء ملطخًا بالدم .. أرى خرقة من قميص (سارة) الأصفر وقميصى البرتقالى ..

هناك كان جسدانا حيث ارتفعت بهما الآلة لأعلى ليتهشما ..

لم أستطع أن أبعد عينى عن ذلك المشهد .. لم أستطع أن أتكلم ..

سألتها :

ـ « (سارة) .. كيف عرفت ؟ »

قالت بهدوء :

ـ « ليلاً لم أستطع النوم .. شعرت بأننى لست على ما يرام .. بعد لحظة شعرت بأننى طبيعية وإن كنت غريبة نوعًا .. »

بعد قليل بدأت أتقبل الفكرة ..

صار بوسعى أن أنظر إلى الجسدين دون أن أرتجف ..

يمكننى أن أرى الثياب وكيف تمزقت .. لابد أننى تمزقت فى الأعلى ..

فكرت فى الأمر فبدا مثيرًا .. لابد أن رأسينا تهشما أولاً لكنهما لم يوقفا الآلة . لقد ظل الحزام يرتفع لأعلى .. لابد أن حرقفينا هما اللذان أوقفا الآلة ..

قالت (سارة) :

ـ « شكرًا على محاولتك إنقاذى . »

قلت لها ضاحكًا :

ـ « يسعدنى أن أساعدك فى أى وقت .. »

قالت وهى تضحك حتى لم تعد تستطيع الكلام :

ـ « يسعدنى دومًا أن أعطيك يدًا !! »

وقالت فى النهاية ما أردت قوله :

ـ « شكرًا على تدخلك فى شئونى .. وعلى إبقاء عينك على ! »

وسقطنا على الأرض من الضحك ..

فى النهاية فكرت فى شىء ..

ـ « الآن يجب أن نطفئ النور ونغلق الأبواب .. »

ـ « نعم .. نعم .. يجب ألا نفسد على الناس المفاجأة فى الصباح ! »

وعدنا إلى الضحك .. لكننا أطفأنا الأنوار ..

كان الجو بالخارج مظلمًا لكنى وجدت أننى صرت أبصر كأننا فى النهار ..

عدنا إلى الأيكة لنجلس على ذات المقعد قرب البركة ..

قالت :

ـ « ماذا علينا أن نفعل ؟ »

ـ « أولاً ننتظر حتى يفتح الناس المعصرة صباحًا .. »

ـ « نعم .. سيكون مشهدًا ممتعًا .. »

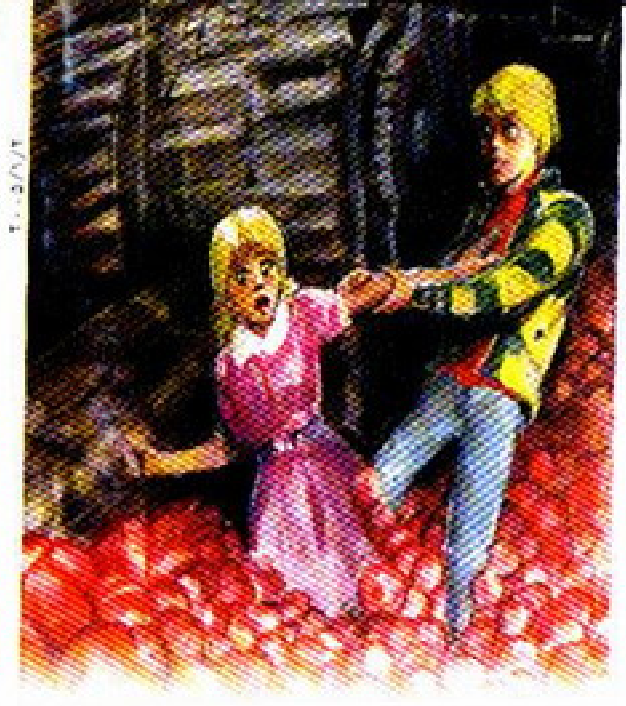
ـ « ثم علينا أن ننتظر فترة .. سوف يأتى هنا طفلان قريبًا !! »

قالت (سارة) :

ـ « نعم .. عندها يبدأ المرح الحقيقى !! »

تمت بحمد الله

رجفة الخوف (4)
إنه الخوف .. كل الخوف ..
ولا شيء إلا الخوف ..



بستان التفاح المخيف

سمح لـ (دانييل) وأخته الصغيرة (سارة) بأن يتغيبا عن المدرسة في إجازة مدتها أسبوعان . وبينما هما يستمتعان بالمناظر الجميلة قال لهما الأب إن هناك شائعات حول كون أيكة التفاح والمعصرة المحلية مسكونتين بالأشباح . هنا تحدث أشياء مفزعة . ويبدأ (دانييل) و(سارة) في الاعتقاد بأن القصة أكثر من مجرد إشاعة . والأسوأ أنهما يشكان في أن أحداً سيصدقهما . والأسوأ من كل هذا أن (سارة) ستصير جزءاً من وصفة صلصة التفاح المخيفة !

القصة القادمة

أشباح مذبحة المعسكر

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن في مصر ٢٥٠ مـ
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

